التعليم الفني والتدريب المهني.. نضال من أجل الأفضل

□ ..تعتبر اليمن نفسها مثل عدد قليل من الدول النامية التي تتخطى عثراتها التنموية بقدرات استثنائية فالتوجهات الجديدة للدولة في الاهتمام بالتعليم الفني والتدريب المهني تبدو جلية رغم أنها باهظة التكاليف ، لكنها تفتح آفاقا جديدة في هذا الحقل.

واعتبارا من هذا الصيف ستبدأ مرحلة جديدة من بناء الاستراتيجية الوطنية للتعليم الفني والتدريب المهني يعقب ذلك تنظيم مؤتمر وطني للمصادقة على مشروع الاستراتيجية قبل نهاية العام.

ومن المرجح هذا الاسبوع احتشاد عدد من الاكاديميين والمختصين للاعلان عن وثيقة الاستراتيجية تمهيدالإعلانها رسميا.

وتكافح قيادة الوزارة من خلال خطتها المرفوعة لمجلس الوزراء لرفع الطاقة الاستيعابية للتعليم الفني والتدريب المهني لاستيعاب ١٥٪ من مخرجات التعليم الأساسي والثانوي خلال العشر السنوات القادمة ٢٠٠٣- ٢٠١٢م هذا في الوقت الذي يرى فيه مختصون أن هذا النوع من التعليم أصبح يمثل عبئا على كاهل الدولة، وانتشرت البطالة بين خريجيه لعدم مسايرة المناهج الدراسية والتجهيزات الحالية لمتطلبات السوق المحلية والخليجية والعالمية، لكن إلى مدى يصبح مثل هذا الطرح قريبا من الواقع؟ وكيف لهذا التعليم أن يتطور من حيث فلسفته وسياسته .. وأهدافه؟ وكيف له أن يحدث علاقاته بمؤسسات الانتاج واحتياجات سوق العمل الفعلية؟ وما هي سلبيات اعتماد سياسة الباب المفتوح للدخول في مرحلة الثانوي على التعليم الفني.

تحقيق/ عبدالله محمد حزام

الـــوزارة: أعـدنا النظر بشكل جـدي في تطوير المناهج ونعـمل على تحـديثـهـا

□ طمـوح لرفع الطاقـة الاستيعابية بنسبة ١٥٪.. وتوفـيـر التـمـويل والتجهيزات مطالب ملحة

ولماذا تبدو الغلبة للتطور الكمي في هذا المضمار؟ وما هو واقع المناهج والمقررات الدراسية؟ وما حال معظم التعليم الفني والتدريب المهني؟ وأين موقع الفتاة في هذا النوع من التعليم؟ وكيف يسير خط التمويل؟ وماذا عن هيكل القوى العاملة اليمنية والتعليم الفني والمهني؟ ثم كيف يبدأ التعليم وسوق العمل؟ وماهي مسارات التوجه المستقبلية لهذا التعليم؟

الحقيقة أن اليمن سعت بعد العام ١٩٩٠م إلى توحيد كل أنواع التعليم ضمن منظومة القانون العام للتربية والتعليم رقم ٤٥ لعام ١٩٩٢م وهكذا صار السلم التعليمي واحدا ولاتوجد شروط محددة لدخول التعليم الثانوي العام والفني والمهني.

ومن هذه الوجهة صار اعتماد سياسة الباب المفتوح للدخول في مرحلة التعليم الثانوي حسب رغبة الطالب وامكانياته العلمية وظروفه الأسرية والاقتصادية أمرا مرئيا بصورة متزايدة.

من المؤكد أن التعليم ينغمس بين الحين والآخر وسط فجوة كبيرة بين مؤسسات التعليم الفني والمهني والتعليم الثانوي العام فحسب دراسة حديثة للدكتور بدر سعيد الاغبري فإن الفجوة تبرز من حيث عدد المدارس والطلاب الملتحقين ، وتخيم حالة من خيبة الأمل لدى بعض المختصين عند مقارنة الكم بالكيف واستنادا إلى احصائيات وزارة التخطيط والتنمية فإن عدد طلبة التعليم الفني ٨٦٩٦ طالبا بينما يبلغ عدد طلبة الثانوية العامة ٤٨٤٥٧٣ طالبا.

سياسة القبول

● الخطط التنموية بدءا من الخطة الخمسية الأولى ١٩٩٦/ ٢٠٠٠م والخطة الخمسية الثانية ٢٠٠١/ ٢٠٠٥م والرؤية الاستراتيجية لليمن ٢٠٢٥م واستراتيجية التخفيف من الفقر جميعها تتطلع إلى تحقيق طموحات كبيرة في حل مشكلة القوى العاملة المدربة والمؤهلة وذلك بتصحيح مسارات العملية التعليمية.

ويوافق د. الأغبري القائلين بضرورة ربط سياسة القبول في مختلف أنواع ومستويات التعليم الثانوي باحتياجات التنمية الاقتصادية النوعية والكمية من العمالة الماهرة والتقنية والآن لابد وأن يوفر ذلك نوعا من التوازن بين نسبة المقبولين في أنواع التعليم الثانوي ومستوياته المختلفة من جهة واحتياجات التنمية الاقتصادية من تلك الكوادر.

من جهة أخرى هذا التوازن من شانه كذلك أن يضمن في النهاية عدم حدوث نقص بين خريجي التعليم الفني أو بطالة بين خريجي الثانوية العامة والجامعات.

فضاءات

● ليس سرا أن يقال أن التطور الكمي للتعليم الفني والتدريب المهني صار الآن ذا فضاءات أوسع ، كان التعليم الفني والمهني مع بداية الثورة وبعد الاستقلال متواضعا ويتم في مستويين: مستوى المرحلة الأعدادية (المراكز المهنية) ومستوى المرحلة الثانوية (المدارس والمعاهد الفنية).

تقول دراسة الاغبري حول التعليم الفني والمهني - رغم اسهام المراكز المهنية إلى حد ما في تأهيل وتدريب كوادر مهنية إلا أن هذا النوع من التعليم لم يستمر وتم تطويره والتوسع فيه بعد الوحدة ليصبح في مستوى التعليم الثانوي.

وطبقا لإحصاءات وزارة التعليم الفني والتدريب المهني فقد ارتفع عدد المقبدين من ٥٣٠٨ عام ١٩٩٧م إلى ٩٧٩٣ عام ٢٠٠٢م مما يدل على الاقبال الكبير على هذا النوع من التعليم وارتفع عدد الخريجين من ٢٠٦٨ عام ١٩٩٧م إلى ٣٤١٠ عام ٢٠٠٣م.

□ دراسات: كليات التربية عاجزة عن تقديم برامج تخصصية لمعلم التدريب المهني

دوركادم

● النقطة المهمة في كل هذا هي الاستراتيجية الوطنية للتعليم الفني والتدريب المهني فالكثير من المختصين في الوزارة يعولون عليها لعب دور محوري في التخطيط الفعال يقول عبدالوهاب العاقل نائب وزير التعليم الفني والمهني: تتلخص مراحل عملية الإعداد لهذه الاستراتيجية ثلاث مراحل تم في المرحلة الأولى صياغة خلفية ووصف قطاع التعليم الفني والتدريب المهني ، ونفذت هذه المرحلة خلال العام ٢٠٠٢م بالتعاون مع البنك الدولي، أما المرحلة الثانية فهي تشمل إعداد مشروع الاستراتيجية وتضمنت المرحلة الثالثة مناقشة وإقرار الاستراتيجية والتي ستوزع على مدى عشر سنوات مقسمة على ثلاث مراحل.

بدا العاقل سعيداً وهو يتحدث ساندا ظهره إلى كرسي من الجلد وقال: بعد الانتهاء من ذلك لن يبقى سوى إقرارها واعتمادها كاستراتيجية وطنية للتعليم الفني والتدريب المهني.

وأضاف : ستنتهي قريبا من تنفيذ الانشطة والاجراءات المتبقية خلال أشهر ليبدأ الإعداد والتحضير لمؤتمر وطني للمصادقة على مشروع الاستراتيجية ٢٠٠٤م.

المناهج كيف؟

● لكن الآن كيف يبدو حال المناهج والمقررات الدراسية كأحد منطلقات الاستراتيجية؟ ما يصر عليه الاختصاصيون هو أن يعبر المنهج فعليا عن تحقيق أهداف التعليم التقني والتدريب المهني وذلك في إيصال الطالب إلى مستوى معين من المعرفة النظرية والتجربة العملية في المادة المحددة أيضا أن يواكب المستجدات وأن يجيب على احتياجات الطالب العقلية والفكرية والعملية والتطبيقية والسلوكية.

ولعل اهم ما يؤكد عليه الاختصاصيون هو أن توفر مناهج التعليم التقني والتدريب المهني بالذات التحديد الواضح والقطاع لساعات الدراسة العملية والنظرية حتى لايغلب الجانب النظري بدرجة تخل بنوعية الإعداد والتاهيل للطالب.

في الواقع هذا ما توجهه مناهجنا الدراسية في المدارس والمعاهد الفنية والتقنية - حسب ما أتت به دراسات حديثة.

ويدافع مسئولو وزارة التعليم الفني والمهني بأنهم أعادوا النظر بشكل جدي في تطوير المناهج الدراسية والعمل على تحديثها وذلك بالتنسيق والتعاون مع منظمة العمل الدولية ففي السابق لم تكن أسس ومعايير بناء المناهج والتخطيط لها أمرا واضحا..

يقول الاغبري: الافتقار إلى وجود نظام وطني للتصنيف والتوصيف زاد من صعوبة هذه المهمة وقد كانت المناهج في الغالب توضع قبل انشاء الوزارة وتبنى على أساس الفلسفة التعليمية للجهة الممولة مثل الصين ، والمانيا الاتحادية ، والولايات المتحدة الامريكية ، ما عدا ما يتعلق بالمواد الثقافية (التربية الاسلامية ، اللغة العربية، المواد الاجتماعية) فتترك لظروف البلد.

لكن ما ينبغي الالتفات إليه الآن هو أن تفاصيل خطة تطوير المناهج بدت مسألة واضحة يقول: محمد الحزورة وكيل المناهج والتعليم المستمر: الوزارة تمضي واثقة وقوية خصوصا في هذه المرحلة التي تعد تأسيسية في إعداد وتطوير المناهج بكافة العناصر التي تنبع من واقع احتياجات البيئة اليمنية.

المعلم وقصور!

● من الأمور الملحة الأخرى قضية معلم التعليم الفني والتدريب المهني الذي يفترض أن يكون مؤهلا ومدربا تدريبا جيداً.

فالدراسات الحديثة حين يسوء ويتردى وضع التعليم العام أو الفني والمهني في أي بلد تلقي باللوم على كليات التربية والمعاهد الفنية العليا وفي نفس الوقت ينظر إلى تلك الكليات كمنقذ أو آن بيدها جزءاً كبيراً من الحل.

هنا وجد الدكتور الاغبري ما يطرحه دون جدال ويقول:

كليات التربية لم توجد برامج وتخصصات في مجال تاهيل معلم التعليم الفني والتدريب المهني ، ولاتقوم بتزويد مدارس ومعاهد ومراكز التعليم الفني والمهني بمدرسين وإداريين مؤهلين ومعدين إعداداً جيدا وبالأعداد المطلوبة.

كما أنها عاجزة عن تقديم اجابات أو تفسيرات للمشكلات والصعوبات التي تحد من ضعف إقبال الطلاب والطالبات عن الالتحاق بالتعليم الفني والتدريب المهني ونظرة المجتمع القاصرة له.

ووفقاللاحصاءات الصادرة عن وزارة التعليم الفني والمهني فإن عدد المعلمين في مؤسساتها يتراوح في حدود ٧١٢ معلما مؤهلاتهم بين الماجستير والليسانس ودبلوم متوسط وثانوية عامة وإعدادية وابتدائية وبدون مؤهلات.

وبتصفح اجندة الوزارة في مجال التدريب والتاهيل فقد تم تدريب مدرسين ومدربين في طرق التدريس والتدريب الحديثة لما يقارب ٣٥٦ مدرسا مدرباً ، بالإضافة إلى تنفيذ برنامج الدورة التربوية (نظام تسعة أشهر) بلغ عدد المشاركين فيها ١٢ مدرسا مدرباً .

وفي مجال التخصص الفني تم تنفيذ برامج تدريبية في التكنولوجيا الفنية لعدد ٢٣٧ مدرسا مدربا بالإضافة إلى تدريب العاملين بالمؤسسات التدريبية لعدد ١٥٨ شخصا ، وكذا دورات في مجال المناهج والزيارات الاستطلاعية وورش العمل في الخارج ، والإبتعاث إلى الخارج.

التمويل

● تمويل التعليم الفني والتدريب المهني مسالة تعتمد بدرجة كبيرة على الميزانية العامة للدولة وتوضح بيانات العام ٢٠٠٣م أن نصيب وزارة التعليم الفني والتدريب المهني من الميزانية العامة للدولة ٠,٨٢٪ ومن الناتج المحلي الاجمالي ٠,٢٦٪ .

وتشير احصاءات الوزارة إلى أن عدد المشاريع قيد التنفيذ والمنجزة نهائيا قد بلغ ١٠٠ مشروع خلال العام ٢٠٠٣م.

تعليم الفتاة

● وعلى صعيد أبطأ تظهر نسب التحاق الفتيات في البرامج المتوفرة في التعليم الفني والمهني متدنية.

وتعيد دراسة المركز العربي للدراسات الاستراتيجية حول التعليم الفني والمهني في اليمن تدني نسبة الفتيات الملتحقات بهذا التعليم إلى عدم تقبل قطاع واسع من المجتمع تعليمها وتدريبها الارقام لا تشجع بالنسبة لالتحاق الفتيات في هذا النوع من التعليم ويتضح أن الأعداد محدودة، وإن كانت الأعداد تطورت في مجالات حديثة كالكمبيوتر والالكتروليات ، ومجال ادارة التنمية.

وتخرج الدراسة بنتيجة غير مطمئنة فالمتخرجات من هذه المجالات يواجهن صعوبة الحصول على وظائف والدخول في التنافس مع الذكور على وظائف محددة..

وحسب احصاءات وزارة التعليم الفني فقد بلغ عدد المقبولين للدراسة في جميع المؤسسات التابعة للوزارة في التعليم النظامي ٦٤٧٢ طالبا وطالبة منهم ٥١٤ طالبة فقط وفي برنامج التعليم والتدريب المستمر الدورات القصيرة فقد بلغ عدد المتقدمين خلال العام ٢٠٠٣م ٢٣٣٣ متقدما منهم ٤١٠ امرأة.

واجمالا يبلغ عدد المقيدين في مختلف مؤسسات التعليم الفني والتدريب المهني ١١,٥١١ طالبا و٩١٧ طالبة.

ويرى المختصون في حقل دراسات المرأة أن ضعف مشاركتها يعود إلى نوع البيئة التي تعيش فيها المرأة ، والمستوى التعليمي والثقافي للأسرة والوضع الاجتماعي وسيادة القيم الثقافية التقليدية التي مازالت تفرق بين الجنسين وكذا العوامل الاقتصادية التي تفضل تعليم الذكور على الاناث.

هرم مقلوب

● في الدول المتقدمة .. وحتى عدد من الدول النامية يتم الالتزام بالنسب المقدرة عالميا في هرم القوى العاملة.. على الأقل أن كل تخصاص (من خريجي الجامعات) يحتاج من ثلاثة إلى أربعة تقنيين من خريجي المعاهد التقنية للعمل معه وإلى حوالي عشرين إلى أربعين عاملا ماهرا من خريجي الثانوية المهنية.

لا نستطيع الاستشهاد بمثال (هرم القوى العاملة الحالية في اليمن) لأنه كما يقول الدكتور بدر الأغبري لا يتطابق مع ما يجب أن يكون عليه الهرم المتفق عليه من قبل مخططي القوى العاملة..

وحجته في ذلك أن الهرم الحالي المتفق عليه من قبل مخططي القوى العاملة .. يتميز بقاعدة واسعة من الأيدي العاملة غير الماهرة وقمة كبيرة ذات أعداد فائضة عن الحاجة للعديد من الاختصاصات الأدبية والانسانية بالإضافة لعجز ملحوظ وكبير في فئة العمال الماهرين والتقنيين.

□ توسع فعال يربط المخرجات بسوق العمل بعيدا عن التأتأة

سوق العمل

● والطموح الأبرز الآن هو التوافق بين مخرجات التعليم والتدريب وبين احتياجات سوق العمل ولاحظت دراسة المركز العربي للدراسات الاستراتيجية أن هناك زيادة في أعداد الطلاب المقبولين والملتحقين بهذا النوع من التعليم لأهميته في سوق العمل وبعد مقارنة بين أعداد الملتحقين بالتعليم الفني والمهني ، والملتحقين بالتعليم الثانوي العام يتضح أن نسبة هذا النوع بلغت (١,٩ ، ١,٧ ٪) على التوالي.

ويسير هذا الانخفاض لنصيب التعليم الفني والمهني وأعادت الدراسة ذلك إلى محدودية الطاقة الاستيعابية القائمة وارتفاع تكلفة التعليم الفني والمهني ، وغياب الرؤية الواضحة لتوزيع مخرجات التعليم الأساسي كمدخلات لأنواع التعليم الفني والمهني التابع للوزارات والمؤسسات الأخرى في الجهاز الاداري للدولة والقطاع الأهلي والخاص.

المطلوب!

● الجميع متفقون على أن نجاح الخطة الطموحة بشأن دفع الطاقة الاستيعابية إلى نسبة ١٥٪ من مخرجات التعليم الأساسي والثانوي خلال ٢٠٠٣/ ٢٠٠٥م مرهون بتوفير الدعم اللازم ، من حيث تطوير المناهج ، وتوفير مصادر تمويل كافية لشراء الأراضي وتاهيل الكادر المطلوب من مدرسين واداريين مع توفير المواد والمعدات والتجهيزات الخاصة بالتدريب والتطبيق عليها، وإشراك القطاع الخاص في تنفيذ الخطة والمساهمة فيها.

عبدالكريم الخميسي

أشواق

حقوق الطفل

● إلحاقاً بما سبق «للأشواق» ان أشارت إليه بالأمس عن «البطاقة الصحية» أضيف اليوم أن القانون الخاص بحقوق الأطفال في بلادنا ينص على أن تكون لكل طفل يمني «بطاقة صحية» يتسلمها ولي الأمر جنباً إلى جنب مع شهادة الميلاد.

● اما الرعاية الصحية الأولية فإنها حق أساسي من الحقوق التي يجب على الدولة الوفاء بها لأطفالنا في الريف والمدينة، وفي كل انحاء الجمهورية، وهذا هو الحق الذي مازال الطفل اليمني محروماً منه إلا في العواصم والمدن الكبيرة..!!

● وينص القانون -أيضاً- على مجانية المعالجة للأطفال غير القادرين والزام جميع المؤسسات الصحية ومرافق خدمات الرعاية الصحية الأولية ومرافق إعادة تاهيل الأطفال بتقديم الرعاية الصحية الكاملة للأطفال المعاقين كل في مجال تخصصه.

● وللطفل على الدولة حق اتخاذ كافة الاجراءات والتدابير الفعالة لحمايته من الممارسات الضارة بصحته، ومن تلك الممارسات -مثلاً- ادخال (المولود) إلى حيث تتجمع النساء في (مكان الولاد) ودخان (المدافع) يملأ الجو هواء فاسداً يضر الأم والطفل معاً.

● وهناك نص يلزم الدولة ويلزم القطاع الخاص -عبر الأجهزة الصحية- باجراء الفحص الدوري الكامل للأطفال حديثي الولادة والرضع، واجراء ما يلزم من المعالجة أو التدخل الجراحي المباشر مجاناً لتفادي نشوء أية اعاقة لطفل مستقبلاً.

● هذه هي (حقوق الطفل) الصحية طبقاً للقانون.. فمتى سيحصل أطفالنا على «حقوقهم»؟!

ص.ب (٤٨٤١)
alkhmisy @ hotmail . com

تأملات

محمد العريقي

٧يوليو.. ودلالات الانتصار

□ في تاريخ الشعب اليمني الكثير من المحطات الهامة التي تستدعي التوقف والتامل لاستخلاص العبر والدروس المفيدة منها.

□ ويوم ٧ يوليو أحد هذه المحطات التي تشع منها دلالات النصر والانتصار وتجسد الإرادة القوية للشعب اليمني.

□ في مثل هذا اليوم توج نضال الشعب اليمني في ترسيخ دعائم الوحدة اليمنية شامخة وقوية عندما دك متاريس الردة والانفصال، وحقق أروع انتصار لأهم إنجاز في تاريخه المعاصر.

□ من ٧ يوليو برزت الكثير من المشاهد الحية والمشرقة التي ستظل محفورة في ذاكرة الزمن ودليلاً فعلياً على عظمة التضحية والتلاحم والتآزر الذي صنعه الشعب اليمني.

□ فالمشهد الأول يتجلى في إصرار هذا الشعب على التمسك بأي منجز يحققه بإرادته وعزيمة رجاله المخلصين، خاصة إذا كان ذلك المنجز يمثل حلماً وطموحاً ظل شغوفاً إلى تجسيده في الواقع الحياتي كحلم إعادة تحقيق الوحدة اليمنية التي أصبحت حقيقة ملموسة منذ الـ ٢٢ من مايو ١٩٩٠م.

□ المشهد الثاني يتمثل في ذلك الاندفاع القوي للتضحية بالروح والمال وكل الإمكانيات التي تقاطرت من كل فئات وأفراد الشعب اليمني للدفاع عن ذلك المنجز الشامخ، وكسب الانتصار وتجذرت الوحدة إلى الأبد.

□ والمشهد الثالث يقدم دلالة واضحة وعميقة، وهو عندما تكون هناك أحداث ترتبط بمصير الأمة والوطن، فإن كل الطموحات والأطماع والمصالح الشخصية وكل المؤامرات والتخرصات وكل أوهام الردة والتخلف تتهاوى وتتساقط أمام إرادة الشعب .. ولهذا فإن كل من يقف أمام هذا الوطن فإنه الخاسر الوحيد، والمهمل في سطور التاريخ، وأن الناس العظماء هم الذين يضعون محطات المنجزات الهامة ويتمسكون بخيارات الوطن والشعب .. فالانتصار يتحقق بهذا التلازم الصادق والوفاء والإخلاص.

alariky@maktoob.com